# ابعاد الحرب الإسرائيلية على غزة ٢٠٢٣م.

د. وداد حماد مخلف الفهداوي

جامعة الانبار/ كلية التربية للبنات

**الملخص:**

ما يزال الصراع الفلسطيني- الإسرائيلي يشكل المحور الأهم في التحولات الجيوسياسية التي تشهدها منطقة الشرق الاوسط ، برغم المحاولات المستمرة لتغييب القضية الفلسطينية، وتجاوز الاتفاقيات والوعود بإقامة الدولة الفلسطينية على ارض فلسطين، بالتناغم مع موجات الغلو الصهيوني المتصاعد في التجاوز على مقدسات المسلمين في بيت المقدس ، فتأتي عملية طوفان الأقصى كرد فعل فاق التصور وصعق الاذهان ، لتضع الحكومة الإسرائيلية الأشد تطرفاً بقيادة بنيامين نتنياهو امام لحظة تاريخية مناسبة لتحقيق اهدافاً موضوعة واستراتيجيات مرسومة، فكان الزمان والمكان المطلوبين الذين شبههما البعض في الغرب بانه ١١ سبتمبر الإسرائيلي وان الرد لا ينبغي ان يكون الا كما كان.

وتسعى الدراسة لاستكشاف أبعاد الحرب الإسرائيلية على غزة/ ٢٠٢٣ ومراميها المظللة من خلال تحليل المعطيات المتحصلة بعد مرور اكثر من عام على بدئها ، للوصول الى نتائج تؤكد ما افترضته الدراسة حول توظيف الحكومة الإسرائيلية الازمات الناشئة لتحقيق استراتيجيات بعيدة المدى وخلق واقع جيوسياسي يخدم اغراضها ، لا سيما وان ما حصل في عملية طوفان الأقصى من قبل حماس من قوة وثبات، تم ما تبعه من رد فعل إسرائيلي عنيف انتهك فيه ابسط مواد القانون الدولي الانساني، وهو ما جسد إرادة طرفي الصراع في تحقيق اهدافهما بالقوة غير آبهين بالنتائج وكيفية حسمها.

الكلمات المفتاحية: (طوفان الأقصى، الحرب، غزة، الشرق الأوسط، الشعب الفلسطيني).

# The Dimensions of the Israeli War on Gaza 2023

**Dr. Wedad Hammad Mukhlef**

**Anbar University/College of Education for Girls**

wedad.hammad@uoanbar.edu.iq

Abstract:

The Palestinian-Israeli conflict remains the most important axis in the geopolitical transformations witnessed by the Middle East, despite the ongoing attempts to marginalize the Palestinian cause, and to bypass agreements and promises to establish a Palestinian state on the land of Palestine, in harmony with the waves of escalating Zionist extremism in violating the sanctities of Muslims in Jerusalem. The Al-Aqsa Flood operation came as a reaction that exceeded imagination and shocked the minds, to put the most extremist Israeli government led by Benjamin Netanyahu in front of an appropriate historical moment to achieve set goals and drawn strategies. It was the required time and place that some in the West likened to the Israeli September 11, and that the response should not be anything but what it was. The study seeks to explore the dimensions of the Israeli war on Gaza/2023 and its hidden goals by analyzing the data obtained after more than a year since its start, to reach results that confirm what the study assumed about the Israeli government's exploitation of emerging crises to achieve long-term strategies and create a geopolitical reality that serves its purposes, especially since what happened in Operation Flood of Al-Aqsa by Hamas in terms of strength and steadfastness, and then what followed in terms of a violent Israeli reaction in which it violated the simplest provisions of international humanitarian law, which

embodied the will of the two parties to the conflict to achieve their goals by force, regardless of the results and how to resolve them.

Keywords: (Al-Aqsa Flood -The War- Gaza- The Middle East- he Palestinian People)

**المقدمة:**

يخضع المشهد الجيوسياسي في الشرق الاوسط حالياً لتحولات وتطورات كبيرة تتجاوز حدود الصراعات الإقليمية المحددة. فبينما تتراجع ثقة الدول العربية المنضوية في الاتفاقيات الابراهيمية مع إسرائيل، فان إيران تواجه منعطفاً حاسماً مع مواجهاتها ضد الولايات المتحدة وإسرائيل، وتقاطع ذلك مع الفشل في التدخل في الصراع بين اسرائيل وحماس ودعم الفصائل التي تدعمها في سوريا والعراق ولبنان واليمن، وهو ما يهدد بتقويض المشروع الإيراني وتآكل نفوذها المحتمل.

وبينما تلقي الولايات المتحدة بثقلها العسكري والدبلوماسي والاقتصادي لمساندة إسرائيل في حربها على غزة ، فهناك دوافع أخرى كامنة وراء الوجود الأميركي في المنطقة، ولا يمكن أن يعزى وجود حاملات الطائرات الأميركية في المنطقة إلى الوضع في غزة فحسب ، بل الى مآلات أخرى لا يمكن توقعها في الوقت الراهن.

وعلى نحو مماثل، يجد الروس الرضا في المواجهة في غزة وامتداداتها الى لبنان لأنها تحول الانتباه عن أوكرانيا، كما تستفيد الصين أيضاً من تحويل الانتباه الأميركي عن شرق آسيا لمواصلة صعودها بينما تنشغل الولايات المتحدة بالشرق الأوسط، و هذا قد يشجع الصين على اتخاذ إجراءات ضد تايوان، وهي خطوة طال انتظارها في طموحاتها الجيوسياسية.

ان كل هذه الدلالات تشكل تذكيراً صارخاً بهشاشة المنطقة وسعي اطراف فاعلة فيها على الاستثمار في ازماتها ومحاولة تحقيق واقع جديد يتضمن فرص وديناميكيات جيوسياسية ، فبعد ان أحدثت عمليات طوفان الاقصى التي وقعت في السابع من أكتوبر ٢٠٢٣ موجة من الصدمة في مختلف أنحاء العالم عندما شن الجناحان العسكريان لحماس والجهاد الإسلامي الفلسطيني هجوما مفاجئا على أهداف في جنوب إسرائيل، اذ مثّل تصعيدا غير مسبوق في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، وهدف الى الرد على ممارسات سلطات الاحتلال في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وتعطيل مشاريع التطبيع في المنطقة، فان الملاحظ استتمار الحكومة الإسرائيلية الأشد تطرفاً بقيادة بنيامين نتنياهو لهذه الازمة لتحقيق طموحات إسرائيلية ظلت في ادراج الخيال حتى الآن وابرزها مشروع قناة (بن غوريون) ، فضلاً عن السيطرة على مكامن الغاز المكتشفة حديثاً في شواطئ غزة ، وذلك ما

يمكن اعتباره محاولة القفز الى واقع جيوسياسي جديد يسعى نتنياهو لتحقيقه وهو ما كرره في تصريحاته المتكررة .

وفي هذه الورقة البحتية، نحاول أستكشاف العوامل والديناميكيات المختلفة المؤثرة، وألقاء الضوء على الآثار الأوسع والعواقب المحتملة لهذه الأحداث.

**اشكالية الدراسة**

بالرغم مما شكلته عملية طوفان الأقصى من تطور نوعي في العمليات المقاومة الفلسطينية للاحتلال الإسرائيلي وما ستتركه من أثر في التفكير الاستراتيجي الإسرائيلي ، فان هذه العملية أعطت مسوغات ومبررات واسعة للحكومة الإسرائيلية الحالية بزعامة بنيامين نتنياهو في تنفيذ استراتيجيات اليمين الصهيوني المتطرف وإعادة احياء لطموحات قديمة وحديثة والسعي لتحقيقها.

عليه يمكن طرح إشكاليات الدراسة الحالية في التساؤلات التالية:

١- هل أعطت عملية طوفان الأقصى بما تضمنته من نقلة نوعية في عمليات المقاومة الفلسطينية الفرصة لحكومة نتنياهو المتطرفة في تحقيق غاياتها العدوانية وأهدافها البعيدة المدى؟

٢- هل تدرك الدول العربية المضامين الجيوسياسية التي تسعى حكومة نتنياهو الحالية لتحقيقها واثرها على مصالح الدول العربية؟

٣- ماهي الفرص المتاحة للشعب الفلسطيني لتحقيق قيام الدولة المستقلة على ارض فلسطين في ظل التقاطعات الجيوسياسية الحاصلة في المنطقة؟

**فرضية الدراسة:**

توظف الحكومة الإسرائيلية السادسة برئاسة بنيامين نتنياهو الازمات الناشئة لتحقيق استراتيجيات بعيدة المدى وخلق واقع جيوسياسي جديد يخدم اغراضها، وحربها على غزة ٢٠٢٣ دليل على ذلك.

**المبحث الأول : عملية طوفان الأقصى- جغرافيا المكان والاستراتيجية والسياسة**

بعد مرور اكثر من ٣٠ عاماً على بدء خطوات ما سمي بالسلام الفلسطيني- الإسرائيلي في أوسلو الذي واجه انسداد الأفق أمام حل الدولتين، و تبين أنها لم تخدم الاّ المشروع الصهيوني ، بمعنى آخر ثبوت مسار القضيّة الفلسطينية المشيد على الاتزان السالب بعجز الاطراف عن التوصل الى تسوية كبرى، فلم يبقى الا مسار المقاومة الفلسطينية الذي بات يمر بمراحل من الصعود والازدهار برغم النكسات والتضحيات.

(عباس وبحر ، ٢٠٢٤: ٣٧٢).

لقد استندت عملية أوسلو إلى ديناميكية تفاوضية سعى فيها كل طرف للدفاع عن مصالحه الوطنية بكل عناية وحرص. وكان المكسب الحقيقي الوحيد للفلسطينيين هو حقيقة مفادها أن منظمة التحرير الفلسطينية كانت تتحدث نيابة عن الفلسطينيين. وكان التمن الذي يتعين دفعه ، باهظاً لأنه تضمن كل المطالب التي طرحها رابين منذ توليه السلطة، من عملية الحكم الذاتي التدريجي، وتأجيل القضايا الجوهرية، مثل القدس والحقوق الوطنية للفلسطينيين، إلى المفاوضات النهائية ، ليتم على أساسها في الثالث عشر من أيلول ١٩٩٣ التوقيع على اتفاق في واشنطن اعترفت فيه منظمة التحرير الفلسطينية بحق دولة إسرائيل في العيش في سلام وأمن. وكان الالتزام الإسرائيلي الرئيسي الوحيد هو الاعتراف الرسمي بوجود شعب فلسطيني، وهو ما يمثل تحولاً جوهرياً في تاريخ الصهيونية ، وكان هدف المفاوضات الإسرائيلية الفلسطينية، من بين أمور أخرى، إنشاء سلطة فلسطينية مؤقتة للحكم الذاتي، وهو مجلس ينتخبه الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة، لفترة انتقالية لا تتجاوز خمس سنوات، تؤدي إلى تسوية دائمة على أساس قراري مجلس الأمن ٢٤٢و٣٣٨ , Laurens) . 2024: 100)

وكان الصراع على فلسطين قد تحول بمرور الزمن من صراع عربي – صهيوني ، لتتحول إلى صراع فلسطيني – صهيوني، تم الى صراع على مستوى فصائل قتالية مسلحة مع (إسرائيل) كالهجوم على غزة عام ٢٠٠٨، تم الحرب على غزة عام ٢٠١٤ (عملية الجرف الصامد ) كما سماها الكيان الصهيوني، والحرب على غزة عام ٢٠٢١(معركة سيف القدس ) كما سمتها المقاومة الفلسطينية، لتاتي عملية طوفان الاقصى التي شنتها حركة المقاومة الفلسطينية حماس على المستوطنات الصهيونية فيما يعرف بحزام غزة ، التي لم تكن الا ردة فعل على التحديات والأنتهاكات التي يواجهها الشعب الفلسطيني محليا وعربياً ودوليا وعلى كافة الصعد.

(علي، ٢٠٢٤ :٣٣٢).

ما من شك ان هيمنة حركة حماس عسكرياً على قطاع غزة في حزيران/يونيو ٢٠٠٧ كان قد سبب ذعراً للحكومة الإسرائيلية، فبدأت بتضييق الخناق أكثر على القطاع انسجاماً مع الحصار الدولي من اجل ثني حكومة حماس الجديدة بالتراجع عن توليها ادارة القطاع، وكإجراء عقابي جماعي وسعت إسرائيل من حصارها بغلق جميع المعابر الحدودية التجارية المؤدية لقطاع غزة منذ ايلول / سبتمبر من العام ذاته، وفي الوقت نفسه اعلنت تصنيفها للقطاع بأنه اضحى موقع معادي وخطير لأمن إسرائيل القومي وتذرعت بسيطرة تنظيم "إرهابي" عليه

ممثلاً بحركة حماس، ولتشديد حصارها على قطاع غزة احكمت إسرائيل في الثامن عشر من كانون الثاني/ يناير ٢٠٠٨ من اغلاقها الكامل لجميع المعابر الحدودية المؤدية الى القطاع (الكواز ، ٢٠١٩ : ٢١٣٦).

وخلال ال ١٦ سنة الماضية، شنت القوات الإسرائيلية عدة حروب ومعارك رئيسة على قطاع غزة، ووقعت هجمات جوية وبرية وبحرية متفرقة بينهما، وخلفت هذه الحروب آلاف الشهداء والجرحى ودمارا واسعا، وكانت الأهداف المعلنة للكيان الصهيوني تتمثل دائما ؛ بردع المقاومة ووقف اطلاق الصواريخ من قطاع غزة باتجاه المستوطنات الصهيونية غير الشرعية المحيطة بقطاع غزة. ولتغيير الواقع الأمني في الجنوب الصهيوني، مما قد يعني ذلك إعادة احتلال مناطق الاطلاق شمالي القطاع وتنفيذ عمليات جوية مكثفة ضد قواعد الاطلاق داخل الأحياء السكنية في قطاع غزة، مع تغيير الوضع القائم في قطاع غزة من بؤرة مقاومة إلى حزام امني لاسرائيل، وفرض حصار امني يحول دون إعادة بناء قوة الفصائل الفلسطينية المقاومة أو تزويدها بالسلاح.

(عبدالله ،٢٠١٣: ١٧٣).

ومع تسلم حكومة نتنياهو السادسة السلطة فقد وصل التطرّف الشديد والاستفزاز المستمر الى أشدّ قوته تجاه الفلسطينيين ، وتجسدت سياسات الاستخفاف الديني والاجتماعي والسياسي بأبرز صورها، بالإضافة الى اعتداء المستوطنين تحت حماية القوات الصهيونية على المواطنين الفلسطينيين وممتلكاتهم خلال العام ٢٠٢٢ ؛ حيث نفذت ٨٧٢٤ اعتداء، وتوزعت هذه الاعتداءات بواقع ١٥١٥ اعتداء على الممتلكات والأماكن الدينية، و ٣٦٢ اعتداء على الأراضي والثروات الطبيعية، و ٦٨٤٧ اعتداء على الأفراد ؛ فجاءت عملية الطوفان كردّ فعل عن الانتهاكات المتواصلة من قبل الاحتلال الصهيوني ضد الفلسطينيين ومقدساتهم (ربيع،٢٠٢٣ :٢١).

جاء اختيار المكان لعملية طوفان الاقصى من قبل المقاومة الفلسطينية في أراضي ١٩٤٨م ، والمستوطنات الصهيونية ، وتحديدا في منطقة غلاف غزة ، معتمدة على الدراسة العلمية للجغرافية العسكرية لتلك المكونات الطبيعية ذات الامتداد الطويل للحدود البرية ، حيث تشير المعلومات إلى أن الكيان الصهيوني أنشأ الغلاف عقب انسحابه من غزة سنة ٢٠٠٥م و يمتد نحو ٤٠ كيلو مترا من السياج العازل حول غزة ، وعرضه يتراوح من ٥-١٥ كيلو متر ويحتوي على قواعد عسكرية صهيونية منها قاعدة ريعيم العسكرية ، ويضم هذا الغلاف نحو ٥٠ مستوطنة يعيش فيها قرابة ٥٥ ألف مستوطن، وبعد الدراسة المنهجية رسمت المقاومة الفلسطينية خطتها مستفيدة من فن وعلم السياسة الجغرافية (الجيوبوليتيك) الخاصة بإعداد الخطط الاستراتيجية الكفيلة بإحراز الاهداف المراد تنفيذها في غلاف غزة (العثربي ،٢٠٢٤ :٥٢٣).

وعلى صعيد الجغرافيا الاستراتيجية حافظت عملية طوفان الاقصى على ربط القدس بغزة، ذلك التغيير في قواعد الاشتباك الذي حققته المقاومة في سيف القدس عام ٢٠٢١ وحرصت على تثبيته، على النحو الذي أفشل استراتيجية شارون الانقسامية (بين غزة والضفة) حينما أعلنت المقاومة أن من بين الدوافع الرئيسية للمعركة منع الانتهاكات التي يتعرض اهل الأقصى لها، إضافة الى إن المقاومة حرصت على ترسيخ قواعد اشتباك جديدة من خلال عدم الاكتفاء بشن طلعات جوية وصاروخية وضربات مكثفة على مدن صهيونية مثلما حدث في ٢٠٢١، بل الجديد هو نقل المعركة إلى داخل الاراضي الصهيونية المحتلة عام ١٩٤٨ ، في مستوطنات غلاف غزة (منير،١٢: ٢٠٢٣ ). والشكل التالي يوضح جغرافيا المكان والجيوبوليتيك والبعد الجغرافي الاستراتيجي لعملية طوفان الأقصى.

شكل (١) يوضح جغرافيا المكان والجيوبوليتيك والبعد الجغرافي الاستراتيجي لطوفان الأقصى.

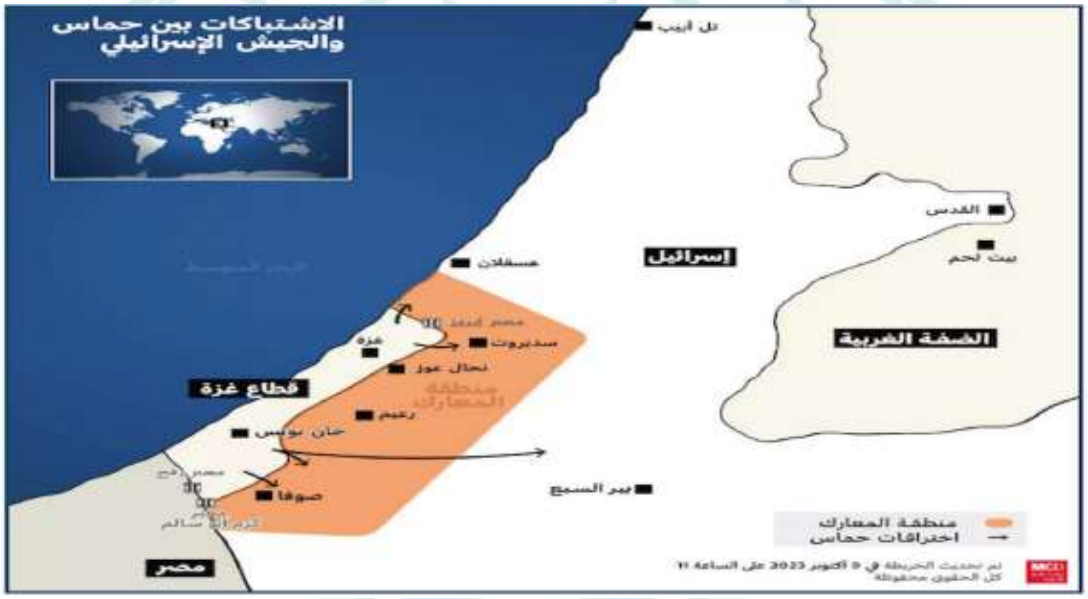


المصدر: شيماء منير، الحرب في غزة وانعكاساتها الاستراتيجية على القضية الفلسطينية / ملفات طوفان الاقصى. والحرب على غزة– المقدمات والتداعيات ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، ديسمبر– ٢٠١٣، ص٤٥

اما في الجغرافيا السياسية، فان الامر وصل لدى الفلسطينيين بالنظر لاتفاقيات أوسلو في عام ١٩٩٣ بين الكيان الصهيوني ومنظمة التحرير الفلسطينية بنظرة ضبابية قاتمة، بينما نظر اليها زعماء الصهاينة بانها وسيلة لضمان

السيطرة الصهيونية على الضفة الغربية وقطاع غزة، وقد خلقت هذه السيطرة مشاكل لعمل السلطة الفلسطينية كدولة، خاصة في مواجهة التوسع الاستيطاني والقيود المفروضة على حرية حركة الفلسطينيين، وبحسب الوزير موشيه شاحال (عضو حكومة رابين حينها)، يعتقد المسؤولون الامنيون أن كل شيء يجب أن يبقى على حاله من دون تغيير (ضاحي،٢٠٢٤ :٣٩٧).

ومع تعزيز قبضة اليمين المتطرف الديني والقومي على النظام السياسي الصهيوني وتمهيد الطريق لتنفيذ خطة الحسم الصهيونية التي كان قدمها سيموتريتش منذ عام ٢٠١٧ والتي تقضي بأن الكيان الصهيوني وحتى قبل ظهور هذه الخطة، لم ينجح في مواجهة الفلسطينيين وأنه فتح الباب أمام تطلعات الفلسطينيين في دولة فلسطينية، وأن الوقت قد حان لوضع نهاية للقضية الفلسطينية بالضم والاستيطان للضفة الغربية، ووزعت الخطة الفلسطينية إلى فئات، الاولى منهم من يقبل العيش في دولة يهودية ووفق القانون الصهيوني، أما الثانية منهم فهم من لا يريدون العيش في داخل الكيان الصهيوني، هؤلاء يرحلوا وتساعدهم الحكومة الصهيونية مادياً، أما الفئة الثالثة فهم الذين يرفضون هذه الخطة ويقاومون تطبيقها، والجيش والمؤسسات الامنية الصهيونية كفيلة بالقضاء عليهم(محمد،٢٠٢٣ : ١٠) .

وفق هذه المستجدات نجد ان الممارسات الاستيطانية التعسفية قد تضاعفت ووصلت أوجها مع مصادقة سلطات الاحتلال خلال عام ٢٠٢٢ على نحو ٧٠ مخطط استيطاني لبناء أكثر من عشرة آلاف وحدة استيطانية في محافظة القدس ومحيطها، وهدم أكثر من ٢٥٨ مبنى وأصدرت قرارات هدم لأكثر من ٢٢٠ مبنى، منها ١٠٠ مبنى سكني ضمن سياسة الهدم الجماعي، الذي أدى الى تشريد ١٥٥٠ فرد غالبيتهم من الأطفال والنساء، وفقاً لبيانات مركز الإحصاء الفلسطيني، بالرغم من تعهد حكومة الاحتلال مرتين على الأقل بتجميد الاستيطان في الأراضي الفلسطينية خلال عام ٢٠٢٣، لكن هذه الفترة سجلت ارتفاعا قياسيا بالأنشطة الاستيطانية غير الشرعية، بل أطلقت الحكومة الصهيونية الحالية أكبر عملية استيطان على الأقل منذ عام ٢٠١٢، ففي الضفة الغربية تعمل الجرافات الصهيونية ليلا ونهارا، وفي الوقت نفسه، فإن هناك تسيب للمستوطنين وتوسيع في البؤر الاستيطانية غير القانونية، حيث دفعت الحكومة بمخططات لإقامة ١٢ ألف و ٨٨٥ وحدة استيطانية في الضفة الغربية، كما نشرت أيضا مناقصات لبناء ألف و ٢٨٩ وحدة استيطانية، مما يرفع إجمالي عدد الوحدات إلى أكثر من ١٤ ألفا، بحسب معطيات" حركة السلام الآن الصهيونية(ربيع،٢٠٢٣ :٢١).

ويبين الشكل (١) سلسلة من خمس خرائط تاريخية تصور الاستيطان اليهودي في (إسرائيل/ فلسطين) على مدى القرن الماضي، والذي شهد إنشاء ما يقرب من ١٢٠٠مستوطنة يهودية وبالتوازي مع ذلك، دمرت إسرائيل ما بين ٤٥٠ – ٥٠٠ بلدة عربية فلسطينية، هذا فضلاً عن الكارثة الحالية في غزة. ومن الواضح أن هذه جغرافية سياسية لاستعمار استيطاني مكثف للغاية والذي يشير إلى فرض السيطرة الخارجية المنظمة على إقليم ما، وشعبه وموارده، وبنية السلطة فيه، ومنع حق السكان الأصليين في تقرير المصير، وهو يجسد توسيع الفضاء اليهودي، والتفوق العرقي، وقطاع غزة هو من صنع هذا النظام، ويسكنه في الغالب لاجئو عام ١٩٤٨ وقد تعرض لعدة جولات من الاحتلال العسكري الإسرائيلي والاستيطان، فضلاً عن حالة نادرة من الانسحاب الإسرائيلي عام ٢٠٠٥، تم الحصار الخانق اللاحق عليه منذ عام ٢٠٠٧ ولحد الآن (Yiftachel ,2024:229).

الشكل (١) توسع المستوطنات اليهودية في إسرائيل/فلسطين.

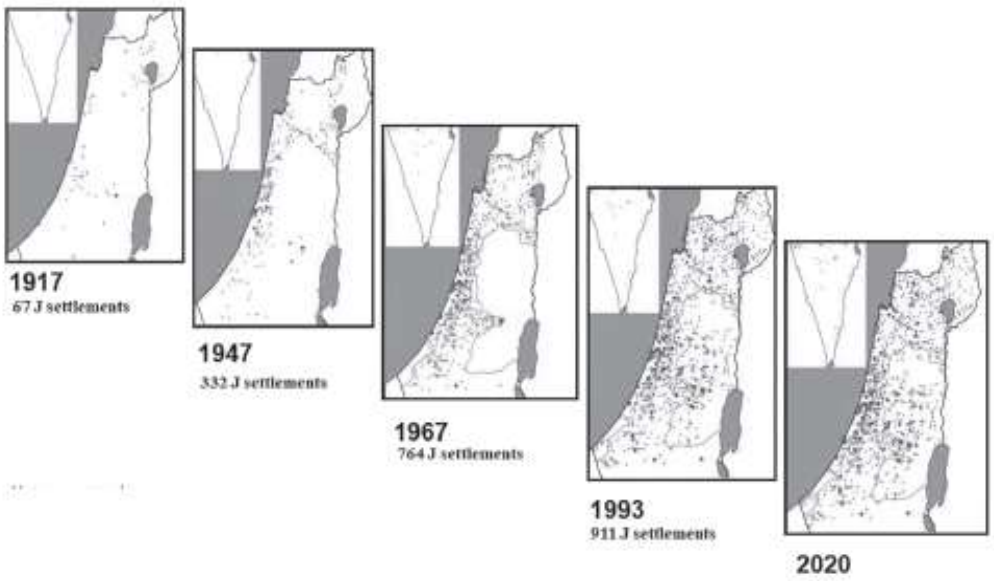


Source: Yiftachel , Oren(2024), Colonial—and counter-colonial: the israel/gaza war through multiple critical perspectives, palestine/israel review journal , Vol 1, No 1.

وقد وصلت تصرفات الحكومة الأكثر تطرفاً في تاريخ دولة الاحتلال برئاسة نتنياهو بتصعيد إجراءات الأمر الواقع، والتي استهدفت تجاوز الجانب الفلسطيني والمضي قدماً في إجراءات نهائية، مثل الضم العملي للضفة الغربية المحتلة وفرض السيادة الكاملة على القدس المحتلة كعاصمة موحدة لدولة الاحتلال، بالإضافة لما اشارت

اليه تقديرات إلى أن الهجوم الفلسطيني المباغت استبق مخططاً إسرائيلياً لتوجيه ضربة قاسية لحركة حماس بعد انتهاء الأعياد اليهودية حيث عقد نتنياهو اجتماعاً أمنياً قبيل عملية طوفان الأقصى ٧ أيام، لهذا الغرض، بحسب منصة «أسباب» المختصة بالتحليل الاستراتيجي والسياسي (شرقي وحسن ، ٢٠٢٣ : ٤٣) .

**المبحث الثاني : الحرب الإسرائيلية على غزة – الابعاد الاستراتيجية والجيوسياسية**

قبل السابع من أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٢٣ كان المشهد الجيوسياسي السريع التطور في الشرق الأوسط قد دخل مرحلة من الاسترخاء بعد عقد من الاضطرابات أشعلتها الانتفاضات العربية، وتمدد تنظيم داعش الإرهابي في مناطق من العراق وسوريا، وقد أحدث تغيير التصورات حول الضمانات الأمنية الأميركية في بيئة أمنية شديدة التعقيد تأثيراً كبيراً على السياسات والشراكات والتحالفات. وكانت المملكة العربية السعودية قد بدأت نع دول مجلس التعاون الخليجي في الانخراط في تشكيل مشهد إقليمي جديد ، كما كانت إيران مهتمة أيضاُ بالتطبيع مع دول الإقليم، وقد أعطى غياب تخفيف العقوبات وتزايد خطر الصراع مع الولايات المتحدة وإسرائيل لإيران حافزاً أكبر للاعتماد على تطوير العلاقات الثنائية والمتعددة الأطراف داخل المنطقة، وبالرغم من الخطر الجسيم المتمثل في الصراع والمنافسة الاستراتيجية في المنطقة، فقد اعتقد بعض المراقبين أن صفقات التطبيع يمكن أن تفتح حقبة جديدة في الشرق الأوسط، وتضع حداً لعقد من التوتر والفوضى.

( Stemmann &Arana,2024: 8).

جاءت عملية طوفان الأقصى لتشكل لحظة محورية في الصراع الاسرائيلي الفلسطيني مع عواقب بعيدة المدى على القضية الفلسطينية، والشرق الأوسط، وربما العالم. فكانت العملية ضربة قوية لإسرائيل ، اذ شكلت تحديا لفعالية قوة الردع الصهيونية طويلة الأمد. فقد غيرت طبيعة المقاومة من وابل الصواريخ الاستراتيجية الى هجمات منسقة على ساحة المعركة عن طريق البر والبحر والجو، و أدى فشل أجهزة الأمن الاسرائيلية في توقع الهجوم إلى تغيير شروط الاشتباك بين الجيش الإسرائيلي والفصائل الفلسطينية، وكشفت العملية عن نقاط ضعف الردع الاسرائيلي، معتمدةً على الجيش الأميركي للمساعدة على استعادة رباطة جأشه واستقراره النفسي وشكل هذا الحدث باعتباره إكبر إخفاقات إسرائيل الأكثر خطورة منذ حرب أكتوبر عام ، ١٩٧٣، وأظهرت حدود قوتها العسكرية (Mouffok,2024 :58).

ومنذ اليوم الأول لعملية طوفان الأقصى اعلن الكيان الصهيوني حالة الحرب على حماس وسميت العملية بالسيوف الحديدية ، واعلن الجيش الصهيوني في بيان له ان عدداً من حركة حماس والجهاد الإسلامي تسللوا الى

الأراضي الصهيونية من قطاع غزة ، وطلب من سكان المناطق المحيطة بغزة البقاء في منازلهم ، وقال المتحدث باسم الجيش الصهيوني دانيال هاغاري ان مقاتلي حماس غزوا إسرائيل براً وبحراً وجواً معترفاً ان القوات الصهيونية لم تسترد بعد السيطرة على جميع المناطق التي هاجمتها (جديم ، ٢٠٢٣ :٢٤٩) .

أعلن في ١١ تشرين الأول ٢٠٢٣ ، وبعد ٤ أيام من الاعلان الرسمي أن إسرائيل في حالة حرب، عن تشكيل حكومة طوارئ وطنية، تضم إلى جانب الأحزاب الشريكة في الائتلاف الحكومي القائم تحالف "المعسكر الرسمي" بزعامة بني غانتس. وشكل بموجب الاتفاق مجلس وزاري مصغر لشؤون الحرب يضم نتنياهو وغانتس ووزير الدفاع احلالي يوآف غالانت، ويكون كل من الرئيس السابق لهيئة الأركان العامة غادي أيزنكوت من تحالف "المعسكر الرسمي" ووزير الشؤون الاستراتيجيةْ رون ديرمر مراقبين، كما أن آرييه درعي (رئيس حركة شاس الذي صدر قرار محكمة بإقالته من منصبه كوزير على ضوء قضايا فساد سابقة) يحضر بشكل دوري كعضو مراقب رابع، وأعلن نتنياهو في إثر تشكيلها مخاطبا الإسرائيليين: "لقد وضعنا جانباً، كل الاعتبارات الأخرى، لان مصير بلدنا على المحك وسنعمل معاً كتفاً بكتف، و ان هذا الوقت غير مناسب الا بكل ما يتعلق بتدمير العدو واستعادة الامن" (شلحت،٢٠٢٤ : ٥٢).

عند مراجعة سياسة إسرائيل تجاه الفلسطينيين خلال العقد المنصرم وبتوجيه من حكومات نتنياهو المتعاقبة ، يلاحظ استنادها على إستراتيجية (إدارة الصراع) التي شكلت أداة في اتجاه حسم الصراع تدريجياً ، واعتمدت هذه الاستراتيجية على أربعة أسس؛ تحييد السلطة الفلسطينية سياسياً، تسريع ، وتوسيع الاستيطان والتهويد وتغيير الوقائع على الأرض، احتواء حماس عبر سياسة الاقتصاد مقابل الهدوء، الحصار المستمر على قطاع غزة كأداة ثواب–عقاب تجاه (حماس المسلحة) ، وفي الوقت الذي مثلت فيه إستراتيجية (إدارة الصراع) حالة من الجمود السياسي وانسداد الأفق بالنسبة للفلسطينيين، فإنها شكلت أداة إسرائيلية نشطة للدفع باتجاه حسم الصراع وتصفية القضية الفلسطينية. فخلال العقد الأخير سرعت إسرائيل من إجراءات خلق حقائق تجعل إقامة دولة فلسطينية أمراً غير قابل للتطبيق، وقد استثمرت إسرائيل في تعميق الانقسام الفلسطيني من أجل التهرب من أي استحقاقات سياسية عبر ترسيخ الفصل بن الضفة وغزة، عبر العمل على احتواء حماس واستمرار الحصار من جهة وقضم صلاحيات السلطة وصولا إلى تحويلها إلى سلطة حكم ذاتي مدنية على المدى البعيد، وبشكل يصعب مغادرته من جهة أخرى(حباس، ٢٠٢٤ : ٢٨).

وفق الأسس المذكورة آنفاً انطلق بنيامن نتنياهو في وضع أهداف حكومته السادسة من تصوره إمكانية تجاوز المسألة الفلسطينية وتطوير استراتيجيات على المستوى الداخلي والخارجي تحقق الاهداف، فعلى الصعيد الداخلي وضع هدفه لرسم سياسة جغرافية للسيطرة ليس على المياه فحسب بل طرق التجارة والملاحة الدولية عبر ربط البحر الأحمر بالبحر الأبيض المتوسط من خلال قناة مائية مُتصورة تحقق فرصة لبناء جسور بين الشرق والغرب، وكان القادة الإسرائيليون قد أطلقوا العنان لخيالهم منذ ان احتلوا في آذار / ١٩٤٩ وخلال المراحل الأخيرة من الحرب العربية الإسرائيلية الأولى منطقة أم الرشراش على خليج العقبة ، حول أفكار حفر قناة تربط بين البحرين وهي الرؤى التي لا تزال تطفو على السطح من حين لآخر، ورغم أن هذا الخيال لم يتحقق، فقد اعُتبر الوصول إلى البحر الأحمر على الفور بمثابة أصل استراتيجي، وأشاد ديفيد بن جوريون، أول رئيس وزراء لإسرائيل، بالمشروع المؤدي من إيلات إلى جنوب وشرق آسيا، حيث تستطيع إسرائيل تكوين صداقات جديدة (Marmari , 2024: 58).

بعد ان احتلت القوات الاسرائيلية قرية أم الرشراش بنت عليها ميناء إيلات لترسخ لها موطئ قدم في خليج العقبة، ورداً على ذلك تعاونت مصر والسعودية عام ١٩٥٠ من أجل إخضاع جزيرتي تيران وصنافير – الواقعتين على مضيق تيران عند مدخل خليج العقبة – تحت سيطرة مصر العسكرية. واتخذت مصر في أوائل الخمسينيات سلسلة من الاجراءات بهدف منع عبور سفن الشحن الاسرائيلية عبر خليج العقبة، الامر الذي أدى إلى قطع روابط إسرائيل مع الاسواق الآسيوية والافريقية، وبدى ان الرؤى البحرية المتفائلة لإسرائيل واجهت واقعاً قاتماً، وفي ظل هذا الوضع الجيوسياسي، أصبح البحر الأحمر مركزا للنشاط العسكري والدبلوماسي والتجاري ( مسعد، ٢٠٢٣ :٥).

ويوضح الشكل التالي شبه جزيرة سيناء محاطة بخليجي العقبة والسويس ، التقطت من مكوك الفضاء جيميني في ١١/ ١٩٦٦- محفوظ في المكتبة الوطنية الإسرائيلية.

شكل (٢) شبه جزيرة سيناء محاطة بخليجي العقبة والسويس ، التقطت من مكوك الفضاء جيميني في ١١/ ١٩٦٦- المكتبة الوطنية الإسرائيلية.

Source : Marmari, Shaul (2024), Intermarium: Israel between the Mediterranean and the Red Sea , Global research centre- Federal Ministry of Education and Research , p58.

ظل مشروع القناة يراود الفكر الاستراتيجي الإسرائيلي و تم رسم ملامحه لأول مرة في الستينيات من القرن الماضي واطلق عليها قناة (بن غوريون) تيمناً باسم دافيد بن غوريون( الأب المؤسس) للكيان و أول رئيس وزراء له وهو مشروع مقترح لقناة مائية في كيان الاحتلال الإسرائيلي يهدف إلى الربط بين البحر الأحمر والبحر الابيض المتوسط ، وتمثل الفكرة في شق قناة عبر صحراء النقب (إسرائيل)، تبدأ من خليج العقبة (الذراع الشرقي للبحر الأحمر) ويمتد إلى ساحل البحر الأبيض المتوسط الشرقي، مما يوفر طريقا تجاريًا بديلاً. ويعتقد بعض الخبراء ان المشروع يعيد تشكيل ديناميكيات الملاحة البحرية العالمية من خلال تحدي احتكار مصر لأقصر طريق بين أوروبا وآسيا عبر قناة السويس (علي، ٢٠٢٤ :٣٤٠).

يقول مايكل ألين آدمز، وهو كاتب سياسي أمريكي محافظ (مؤيد لترامب)، وكاتب، ورجل أعمال إعلامي في حديث اعلامي لشرح الهدف من حرب غزة " انه يرجع في الأساس إلى قرار (افتراضي وسري) لإنشاء قناة جديدة (مشابهة ومنافسة لقناة السويس) أطلق عليها اسم "قناة بن جوريون"، سمعت عنه أول مرة عندما كنت في

إسرائيل عام ١٩٨٤ولم أسمع عنه مرة أخرى، لكن المفهوم ظل في ذهني دائما، ومع بداية حرب غزة لم أجد من المستغرب أن تطور إسرائيل خططها لبناء القناة، بعد أن يتم إفراغ شمال غزة وتجريفها بالكامل. ولهذا السبب، قبل ما يقرب من عشر سنوات، نشرت مقالتين، اقترحت فيهما أن تقوم مصر بإنشاء مشروع مماثل (قريب من الحدود المصرية الإسرائيلية) للتخلص من الإرهابيين الإسلاميين (الذين تنتجهم إسرائيل ويهربونهم إلى سيناء لزعزعة استقرار القاهرة) وتوليد عائد جديد كبير(آدمز،٧ نوفمبر – ٢٠٢٣).

والشكل التالي يبين مقترح آدمز بانشاء قناة مصرية على الحدود مع إسرائيل بموازاة قناة السويس:

شكل (٣) مقترح آدمز بانشاء قناة مصرية على الحدود مع إسرائيل بموازاة قناة السويس

المصدر: مايكل ألين آدمز ، إبادة غزة لإفساح المجال لقناة بن جوريون المربحة التي ستقطع إسرائيل إلى البحر الأحمر ، حديث اعلامي برايتون برودكاست نيوز، ٧ نوفمبر – ٢٠٢٣.

https://www.brighteon.com/c628d9c0-d2c6-470c-aaf9-ab6bf26083eb

يتضح إنَّ الغرض من انشاء قناة بن غوريون تتمحور حول اهداف جيوسياسية عبر إنشاء طريق بحري بديل يربط البحر الأحمر بالبحر الأبيض المتوسط، متجاوزًا لقناة السويس عبر خليج العقبة بخط ساحلي مشترك بين أربع دول: مصر وإسرائيل والأردن والمملكة العربية السعودية، واهداف اقتصادية ، فاكتمال مشروع قناة بن غوريون سوف يكون له تأثير كبير على التجارة العالمية وسوف يخلق طريق شحن جديد بين أوروبا وآسيا، و تشير

التكهنات إلى أن رغبة إسرائيل في السيطرة على غزة والقضاء على حماس ترتبط بالأهداف الجيوسياسية وإطلاق العنان للفرص الاقتصادية المرتبطة بالقناة (Sengupta, 2023).

ويوضح الشكل التالي خريطة افتراضية تحدد موقع مشروع قناة بن غوريون بحسب الفكرة الاسرائيلية:

شكل (٤) خريطة افتراضية تحدد موقع مشروع قناة بن غوريون بحسب الفكرة الاسرائيلية

Sengupta, Arjun(2023) , A plan to join the Red Sea with Mediterranean — an alternative to the Suez Canal , indian express Journalism of courage, New Delhi – November 10,

ومع ذلك، فإن أي محاولة لإنشاء القناة يجب أن تتغلب على التحديات اللوجستية والسياسية ، اذ تلكأت السلطات الصهيونية في تنفيذه بسبب التضاريس الجغرافية وطبيعة الأرض الصخرية اضافة إلى تكلفته العالية (التي قدرت بـ ٣٠٠ مليار دولار) وهي لن تغطي الايرادات المتوقعة منه إلا عبر الاستيلاء على غزة بأكملها وبالتالي حفر قناة تربط بين أيلات والبحر الابيض المتوسط لأن ارض غزة فقط هي التي تسمح بحفر القناة بخلاف اراضي المنطقة الصخرية ومن هنا تأتي العلاقة بين تنفيذ القناة والحرب على غزة (علي، ٢٠٢٤ :٣٤٢).

يُذكر ان مركز حيفا للبحوث السياسية والاستراتيجية البحرية ،أصدر دراسة للجنرال عود غورلافي، في أبريل/نيسان ٢٠١٧ عن الاستراتيجية البحرية الكلية لاسرائيل، تناول فيها الاستراتيجيات البحرية لعدد من دول العالم، ليستنتج أن إسرائيل تحتاج إلى استراتيجية بحرية عامة، تتناسب مع وضعها وظروفها الجيو-

استراتيجية والامنية الحساسة في الشرق الاوسط، ويقرر أن "الموقع الخاص بإسرائيل بين البحار والقارات خلق لها وظيفة خاصة بين الامم. الامر الذي يلزمها –إسرائيل– بتعزيز أمنها القومي واقتصادها، مما قد يضطرها إلى تبني استراتيجية خلق أمر واقع لا تسمح بتغييره ( مسعد، ٢٠٢٣ :١٢).

على الصعيد الخارجي وضع نتنياهو لحكومته مهمة تحقيق هدفين استراتيجيين على مستوى العلاقات الخارجية: الأول هو تطبيع العلاقات مع السعودية، ومع دول عربية أخرى، والثاني، محاولة تعزيز مكانة إسرائيل على المستوى الدولي، وكان الرهان الأساسي لنتنياهو هو تعميق الحضور الإسرائيلي في المنطقة، أي منطقة غرب آسيا، في مواجهة الانتقاد الدولي والداخلي لحكومته، من خلال مشروع الممر الاقتصادي الذي يربط بن الهند، الخليج العربي، إسرائيل واوروبا الذي تبنته الإدارة الامريكية، واعتبرت إسرائيل الممر الاقتصادي فرصة تاريخية، فهو رافعة للنمو الاقتصادي، ويغير قواعد اللعبة الجيو–سياسية في المنطقة ويصب في تعميق اندماج إسرائيل في الشرق الأوسط على المدى البعيد (مصطفى ، ٢٠٢٤ :٧٦).

وجاء نشوب الحرب على غزة في اطار محاولة إسرائيل ترميم صورتها واستعادة "قوة الردع"، وتحسين وضعها الاستراتيجي، واصلاح الاضطرار التي اصابت صورتها وعدم قدرتها على حماية المشاريع الأمريكية في المنطقة والتي تهدف من خلالها التصدي لصعود الصين والروس في النظام العالمي، وفرض نظاماً إقليميا جديدا ، يستند إلى التطبيع بين إسرائيل والعالم العربي، بدعم وإسناد أمريكي، في مواجهة المحور الإيراني – حزب الله في الجبهة الشمالية وحركة حماس في قطاع غزة (الناطور ويونس ، ٢٠٢٤ : ٢) . فضلاً عن التهديد الايراني جنوب البحر الاحمر، عبر جماعة الحوتيين بالنظر إلى أن إيران زودتهم بصواريخ وطائرات مسيرة استخدمتها في ضرب إسرائيل، كما أنهم يستطيعون استهداف السفن الاسرائيلية في البحر الاحمر، بالاحتجاز والسيطرة أو بالمهاجمة ، ما يعني ان هذه الحرب سترسم ملامح جديدة للمنطقة، بعد أن تغيرت قواعد اللعبة الإقليمية.

( مسعد، ٢٠٢٣ :٦).

وفي حين ينصب اهتمام إسرائيل إلى حد كبير على غزة، تصاعدت التوترات على حدودها الشمالية مع لبنان ، فقد زادت جماعة حزب الله من إطلاق الصواريخ على شمال إسرائيل، مما أدى إلى شن القوات الإسرائيلية ضربات انتقامية. وامتد هذا الصراع إلى جنوب لبنان، حيث استهدفت الغارات الجوية الإسرائيلية معاقل حزب الله، وتكثفت الغارات البرية، مما يرفع المخاطر بالنسبة لإسرائيل، حيث أن أي صراع مستمر مع الجماعة قد يؤدي إلى حرب إقليمية أوسع نطاقا، ويجر ميليشيات أخرى مدعومة من إيران في سوريا والعراق (Youvan,2024 : 15 ).

والواقع أن( إسرائيل ) كما حليفتها الولايات المتحدة الأمريكية تستند استراتيجيتهما على الكيفية في إدارة وتوظيف الظواهر والأزمات والاحداث بما يحقق اهدافها ومصالحها وهذا يعني أنها ليست بالضرورة مولدة أو صانعة للأزمات وان كانت هي كذلك، بقدر ما هي تعمل على توظيف وإدارة تلك التناقضات أو الاختلالات الداخلية بما يحقق مصالحها ، والواضح والأكيد ان إسرائيل تمكنت من إدارة وتوظيف هجمات حماس عليها للشروع بتدمير المقاومة الفلسطينية وشن هجمات ابادة جماعية الغاية منها احداث تغيير ديموغرافي في قطاع غزة بعد تدمير مواطن المقاومة (علي، ٢٠٢٤ :٣٣٦).

ومع تماثل الرؤى بين الولايات المتحدة وإسرائيل فضلاً عن وجود الشراكة الاستراتيجية و التعاون العسكري واسع النطاق بين البلدين، جعل الولايات المتحدة تنظر إلى إسرائيل باعتبارها حصناً منيعاً ضد التهديدات المشتركة في المنطقة، بما في ذلك الإرهاب، وانتشار أسلحة الدمار الشامل، والنفوذ الإيراني، فإن دعم القدرات الأمنية والعسكرية لإسرائيل يتماشى مع المصالح الأميركية في الحفاظ على الاستقرار واحتواء التهديدات المتصورة في الشرق الأوسط ، و ساهم المشهد السياسي المحلي في الولايات المتحدة، وخاصة نفوذ جماعات المصالح وجماعات الضغط المؤيدة لإسرائيل، في تشكيل السياسة وغالباً مايواجه الساسة ضغوطاً لإظهار دعمهم الثابت لإسرائيل، الأمر الذي أثر على قرارات السياسة الخارجية الأمريكية وأعاق الجهود الأمريكية الرامية إلى محاسبة إسرائيل على أفعالها في الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، بما في ذلك الحرب بين القوات الإسرائيلية وحماس في غزة (Tukura& Tukura,2024 : 8).

تجدر الإشارة إلى أن الدعم الأمريكي والغربي غير المحدود وغير المشروط لإسرائيل للمضي بعمليتها العسكرية لم يسبق أن بلغ هذا المستوى في أي مواجهة عسكرية خاضتها إسرائيل من قبل، لدرجة أن وزير الخارجية الأمريكي انثوني بلينكن، في رده على سؤال وجهته له المذيعة مارغريت برينيان في برنامج (اوجه الامة) الذي بثته شبكة CBS بتاريخ ٢٠٢٣/١٠/٢٢ مفاده: " لماذا لا تضغط الولايات المتحدة من أجل وقف مؤقت لإطلاق النار على الأقل؟ "، قال بلينكن: "على إسرائيل أن تفعل كل ما في وسعها للتأكد من عدم حدوث ذلك مرة أخرى"، في إشارة إلى هجوم حماس في ٧ / تشرين الاول، وتجميد الأمور في مكانها الحالي سيسمح لحماس البقاء حيث هي وتكرار ما فعلته في وقت ما في المستقبل، وال يمكن لاي دولة أن تقبل ذلك".

(مطر ،٢٠٢٣: ٣)

ووفق ما متاح له فقد حدد رئيس الوزراء الإسرائيلي استراتيجية "الحد الأقصى" للحرب بهدف تحقيق "النصر التام"، الذي يشمل تدمير حماس وبناها التحتية وخلق واقع جديد لا دور لحماس فيه، و بهذه المقاربة، دمج نتنياهو البعدين السياسي والعسكري، متجاوزاً قول كارل كالوزفيتز (الحرب هي السياسة بوسائل أخرى) وتعني هذه الاستراتيجية القتال حتى الرمق الأخير، حيث يصبح التدمير والسحق هدفاً بحد ذاته، وتتجسد هذه الاستراتيجية في تهجير سكان غزة عبر تفكيك النظام الصحي وخلق كارثة ذاتية التغذية عبر تدمير البنى التحتية مثل شبكة المجاري وشبكات الكهرباء والمراكز الصحية التي تحولت إلى مراكز نزوح للمدنيين، وبالتالي صعوبة العيش في قطاع غزة (نحاس،٢٠٢٤ :١١٠) .

لقد وصل الأمر الى الحد الذي لا يعيق الحياة اليومية فحسب، بل يفرض أيضاً تحديات كبيرة على تقديم المساعدات الإنسانية والخدمات الطبية لأن تقديم المساعدات الإنسانية في صراع نشط وفي ظل قيود الحصار يشكل تحديًا هائلاً ويزداد الوضع في غزة تعقيداً بسبب التعقيدات الجيوسياسية المحيطة بالصراع

(Tukura& Tukura,2024 : 2)

ويبقى الهدف النهائي للعملية واضحاً وهو تهجير اهالي غزة للشروع بتنفيذ الحلم الإسرائيلي(مشروع قناة بن غوريون) والاستيلاء على حقول الغاز على السواحل الفلسطينية بعد الاكتشافات في شرق المتوسط والتي كان لغزة نصيب كبير منها تمثل في حقل مارين غزة، والتي سعت اسرائيل الى الاستحواذ عليه منذ سنوات عديدة مستغلة الانقسام الفلسطيني وهذه سياسة جغرافية تنطوي على ابعاد جيوستراتيجية واضحة، يعقبها ربط المصالح مع الانظمة العربية الذي من شأنه ان يتجاوز حتى الحديث عن التطبيع إلى ما ابعد منه واذا ما نجحت إسرائيل في دمج كيانها مع الدول العربية عبر مصالح مشتركة سياسية واقتصادية لاسيما إذا نجحت في تنفيذ مشروع قناة (بن غوريون ) عندها لن تكون بحاجة إلى تطبيع صريح ومعلن فسوف تحكم مساحة كبيرة من العالم، ليس المنطقة العربية فحسب (علي، ٢٠٢٤ :٣٣٦).

ومن الواضح ان إسرائيل بدأت خطاها العملية بضم حقل الغاز الغزي الى النفوذ البحري الاسرائيلي ومن الدلائل على ذلك قيام الاحتلال بتجهيز الخط البري من البحر المتوسط قبالة جنوب مدينة غزة (نتساريم سابقا) الى معبر كارني شرق مدينة غزة، في مؤشر على امكانية اعتبار هذا الطريق بمثابة طريق لوجستي لتشغيل حقول الغاز، وهي الخطوة التي قد ترتبط بخط انابيب الهند – الشرق الاوسط الذي تسعى الولايات المتحدة الى تنفيذه

لمحاصرة النفوذ الروسي – الايراني، حيث من الممكن ان يتم العمل على وصول هذا الخط عن طريق قطاع غزة لتقليل المسافة الرابطة بين البحرين الاحمر والمتوسط (الناطور ويونس ، ٢٠٢٤ : ٨).

اذن لم يبقى امام إسرائيل الا السياسة التدميرية وحرب الإبادة الجماعية الهادفة إلى تهجير المواطنين قسراً من مناطق سكنهم في شمال قطاع غزة إلى جنوبه تمهيداً لتهجيرهم خارج حدود القطاع إلى الأراضي المصرية، وكانت الدعوات تتزايد بالفعل في إسرائيل للتطهير العرقي والإبادة الجماعية ضد سكان غزة في الأيام التي سبقت الهجوم في ٧ أكتوبر ٢٠٢٣، فخلال عملية الجرف الصامد، التي وقعت في عام ٢٠١٤ على سبيل المثال، نشرت النائبة الإسرائيلية أيليت شاكيد، و هي شخصية بارزة في الحكومة الائتلافية التي حكمت في ذلك الوقت، على فيسبوك أن "الشعب الفلسطيني بأكمله هو العدو، بما في ذلك كبار السن والنساء ومدنه وقراه وممتلكاته وبنيته التحتية"،

وبعد بضعة أسابيع، نشرت صحيفة تايمز أوف إسرائيل مقالاً افتتاحيا بقلم يوحنان جوردان في مقالة له بعنوان "متى تصبح الإبادة الجماعية مسموح بها"، زعم جوردان أن "إسرائيل سوف تأتي في وقت تشعر فيه بالتهديد الكافي بحيث لا يكون أمامها خيار آخر سوى تحدي التحذيرات الدولية". وتابع فما هي الطريقة الأخرى للتعامل مع عدو من هذا النوع غير القضاء عليه بالكامل؟ لقد صرح رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو بوضوح في بداية هذا التوغل (لجرف الصامد) أن هدفه هو استعادة الهدوء المستدام لمواطني إسرائيل... وإذا قرر الزعماء السياسيون والخبراء العسكريون أن الطريقة الوحيدة لتحقيق هدفهم المتمثل في الحفاظ على الهدوء هي من خلال الإبادة الجماعية، فهل يجوز إذن تحقيق هذه الأهداف المسؤولة؟، وفي صدى لهذه المشاعر، حث نائب رئيس البرلمان الإسرائيلي في ذلك الوقت، موشيه فيجلين، وهو عضو في حزب الليكود الذي يتزعمه رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، الجيش الإسرائيلي على قتل الفلسطينيين في غزة دون تمييز واستخدام كل الوسائل الممكنة لإجبار هم على المغادرة وأضاف أن "سيناء ليست بعيدة عن غزة ويمكنهم المغادرة، و هذا سيكون الحد الأقصى للجهود الإنسانية التي تبذلها إسرائيل". وتابع: إن جيش الدفاع الإسرائيلي سوف يستولي على قطاع غزة بأكمله، باستخدام كل الوسائل اللازمة لتقليل أي ضرر قد يلحق بجنودنا، دون أي اعتبارات أخرى ، سيتم التعامل مع السكان الأعداء الأبرياء الذين انفصلوا عن الإرهابيين المسلحين وفقا للقانون الدولي وسيسمح لهم بالمغادرة (William,2024 :486).

ومع شن عملية طوفان الأقصى كشف موقع The Times of Israel عن ورقة مفاهيمية، تحمل تاريخ ١٣ أكتوبر ٢٠٢٣ تقترح تهجير ٢،٣ مليون نسمة من مواطني قطاع غزة إلى شبه جزيرة سيناء المصرية وعلى الرغم من إنكار نتنياهو الورقة باعتبارها "ورقة مفاهيمية " افتراضية، فإن استنتاجاتها الواقعية بدت واضحة على تقسيمات الخارطة التي يلقيها جيش الاحتلال على المواطنين لإجبارهم على ترك منازلهم والتوجه إلى نقاط مؤقتة، استمراراً في دفعهم نحو مدينة رفح على الحدود مع مصر، الأمر الذي ترافق مع كشف إسرائيل عن نيتها إنشاء "منطقة عازلة " في قطاع غزة بعد الحرب دون تحديد مساحة أو مكان هذه المنطقة (عودة ،٢٠٢٤ :١١).

ان تهجير الفلسطينيين سيحقق خطط لتقليص التكاليف وتوفير المال من خلال إعادة توجيه القناة عبر مركز الاكتظاظ الفلسطيني، فبعد تدمير غزة ما تزال إسرائيل تجبر الفلسطينيين على الانتقال جنوبًا منذ بدأت هجومها على المنطقة المحاصرة بقصف شمال غزة بلا توقف، تم تبع ذلك بعد بضعة أسابيع غزو بري ، وهذا من شأنه أن يوفر المزيد من المال ويختصر الطريق لتحقيق مشروع القناة ، ويبقى رفض العديد من الدول العربية هو العقبة التي تحول دون المضي قدما في هذه الفكرة بعد إبعاد الفلسطينيين عن قطاع غزة ، وبرغم انتهاك كل القواعد الإنسانية المعروفة فقد تساند الولايات المتحدة وعدد من الدول الأوروبية غزو إسرائيل لغزة نظرا للعيوب العديدة في قناة السويس الحالية (Rao,2024 :301).

ومع احتدام الصراع أبقت إسرائيل على خياراتها مع فرض الاحتلال الكامل لقطاع غزة ، وتعزيز القيود العسكرية على حركة الفلسطينيين واحتمال إعادة إقامة المستوطنات اليهودية، ويمكن التأشير على ذلك بقرار إسرائيل مطالبة حوالي نصف سكان غزة البالغ عددهم مليوني نسمة بالفرار من الشمال إلى الجنوب، وقد يؤدي ذلك إلى نزوحهم داخلياً إلى منطقة تشترك في نقطة تفتيش حدودية مع مصر، مثل معبر رفح الذي سيتمكنون من الفرار عبره إذا فتحته السلطات المصرية الى سيناء المصرية، وهذا السيناريو يعني التهجير القسري للفلسطينيين والدفع بهم للبحث عن وطن بديل(أبكر، ٢٠٢٤ :٧٦).

ان كل ما تقدم يشير الى العلاقة بين الحرب على غزة والبعد الجيوسياسي لاستراتيجية نتنياهو، أن سعي إسرائيل في تحقيق الحلم القديم والحاضر والمستقبلي في السيطرة على منافذ الملاحة، و إيجاد بديل عن قناة السويس الممر الملاحي الأكثر أهمية في حركة التجارة العالمية والذي يستحوذ على ٢٠% من السفن المارة في البحار، إذ تمر عبرها يومياً ٩٢ سفينة وتحقق إيرادات عشر مليارات دولار سنوياً لمصر، فالبديل عن قناة السويس هو مشروع قناة بن غوريون ، التي لن تعتمد على ممر بحري واحد تبحر عبره السفن من اتجاه إلى

آخر كما في قناة السويس، بل سيقوم الكيان بحفر قناتين مستقلتين، واحدة من البحر الأحمر إلى البحر المتوسط، والثانية من البحر المتوسط إلى البحر الأحمر، وبالتالي ستتقلّص فترة عبور السفن على عكس ما تستغرقه للمرور عبر قناة السويس وهو حوالى الأسبوعين، وستكون القناة بعمق ٥٠ مترا، أي زيادة عن قناة السويس ١٠ أمتار، وتستطيع سفينة بطول ٣٠٠ متر وعرض ١١٠ أمتار، وهي أكبر قياس السفن في العالم من العبور في القناة (علي، ٢٠٢٤ :٣٤٢).

أي إن مرور قناة بن غوريون بقطاع غزة سيجعلها أقصر من قناة السويس (كما مبين في الخارطة أدناه) وبالتالي ستكون بديلة عن قناة السويس وهو ما سيعرض أحد أهم مصادر الدخل القومي ً .لمصر للخطر، ومن المتوقع أن تجني إسرائيل من مشروع قناة بن غوريون ٦ مليار دولار سنويا ً الأمر الذي سيجعل من الاستيلاء على غزة ضرورة لانجاز القناة بوصفها جزءاً مهماً من مشروع جيوبولتيكي عالمي ضمن الاستراتيجية الأمريكية في القرن الحادي والعشرين لاحتواء الصين، تماماً كما كان هدف فرنسا من حفر قناة السويس في القرن التاسع عشر موجها لتهديد الامبراطورية البريطانية وقطع طرق مواصلاتها إلى الهند (مطر، ٢٠٢٣ : ٤).

شكل (٥) يوضح الخط الأخضر في الخارطة مشروع قناة بن غوريون قصر الملاحة فيها مقارنة بقناة السويس المصرية

المصدر : مطر، أحمد (٢٠٢٣) ، حرب غزة.. الأجندة الخلفية والنهايات المفتوحة، مركز البيان للدراسات والتخطيط، بغداد، ص٥.

ويبقى الجانب الآخر المستجد لاستراتيجية نتنياهو وتشكل الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة حدثاً بارزاً له فستكون له ابعاد عديدة من ضمنها البعد الجيو اقتصادي والذي يستخدم في كتير من الأحيان لتحقيق مآرب جيوسياسية ، لاسيما بعد تحول غزة الى مركز اهتمام وصراع عالمي بعد اكتشافات حقل مارين غزة للغاز قبالة سواحل غزة، وقدر المخزون بحوالي ترليون قدم مكعب، ما أدخل المنطقة الى قلب صراعات اسواق الطاقة العالمية، لا سيما وان الازمات والحروب المتكررة تشكل عبئاً على الاقتصاد الإسرائيلي ، اذ شكلت تداعيات الحرب في غزة على قطاع الطاقة الإسرائيلي بعد ان أنتج حوالي ٢٢ مليار متر مكعب من الغاز في عام ٢٠٢٣ من حقلي ليفياثان وتمار العملاقين، واجتذب مؤخرا استثمارات بمليارات الدولارات، لزيادة معدلات الإنتاج من الغاز الطبيعي بمقدار حوالي ١٥ مليار متر مكعب بحلول عام ٢٠٢٥ ، ليشهد نتيجة الحرب انخفاض عائدات تصدير الغاز نتيجة إغلاق حقل الغاز الرئيسي "تمار" الذي يقع على بعد ٢٤ كم غرب عسقلان، وينتج حوالي (٧.١ – ٨.٥ ) مليون متر مكعب يوميا، ويساهم بحوالي ٤٠ %من إجمالي الإنتاج المحلي في اسرائيل، ويستخدم الغاز الطبيعي المسال لتوليد ٧٠ %من الكهرباء في إسرائيل، وستضطر إسرائيل إلى استخدام الغاز من حقل " ليفياثان" لتلبية احتياجاتها بدلاً من بيعه إلى دول مجاورة(الناطور ويونس ، ٢٠٢٤ : ٧).

ومن جانب اقتصادي آخر فأن تحقيق مشروع قناة بن غوريون سيجعل من الكيان الصهيوني المتحكم في أهم شريان تجاري في العالم ، ومن خلال القناة سيكون له السيطرة على حقول الغاز على شواطئه مثل حقل(شمشون)، وحقل ( أفروديت )على البحر الابيض المتوسط الذي تدعي اسرائيل عائديتها اليه، يأتي ذلك في ظل حاجة أوروبا للغاز بعد قطع الغاز الروسي(علي، ٢٠٢٤ :٣٤٢).

**الخاتمة:**

تشكل الحرب الاسرائيلية الدائرة في قطاع غزة منذ اكثر من عام اداةً لتحقيق غايات اليمين المتطرف الإسرائيلي بقيادة بنيامين نتنياهو رئيس حكومة الحرب هذه ، ووفقاً للمعطيات والوقائع المتحققة على مدى هذا المقطع الزمني الطويل نسبياً تتأكد فرضية توظيف الحكومة الإسرائيلية السادسة برئاسة بنيامين نتنياهو لتحقيق استراتيجياتها والوصول الى أهدافها من خلال انشاء واقع جيوسياسي جديد، لاسيما وان ما تضعه امامها من اهداف وضعها مؤسسوها الأوائل وكانوا يعدونها من ضرب الخيال الجيوسياسي البعيد المنال، واهداف أخرى مستحدثة بفعل المتغيرات والعوامل الدولية الحاصلة بدعم امريكي – اوربي ، فما بين تحقيق انشاء قناة بن غوريون التي ظل الإسرائيليون يحلمون بها عبر عقود لربط البحر الأحمر بالبحر الأبيض المتوسط من ميناء

ايلات على خليج العقبة مروراً بالكيان الإسرائيلي وصولاً الى البحر الأبيض المتوسط ومنافسة قناة السويس ، و بين مشروع الممر الاقتصادي الذي يربط بن الهند، الخليج العربي، إسرائيل واوروبا، فان سياسات التطبيع بين الدول العربية وإسرائيل ستأخذ مداها الواسع، وبالتالي التصدي لمحور روسيا- ايران وحلفائها في المنطقة سيتحقق ، ومشروع طريق الحرير الصيني سيتم افشاله ، واخيراً وليس آخراً القضاء على آمال الشعب الفلسطيني بإنشاء دولته المستقلة على ارض فلسطين .

ويمكن القول أن ملف الغاز مثل عاملاً فاعلاً آخر في الازمة الراهنة ، وقد تشكل الحرب على غزة فرصة لاسرائيل للسيطرة على غاز غزة من خلال فرض ادارة مدنية مؤقتة تابعة لها يتم من خلالها توسيع منطقة نفوذها والسيطرة على حقول الغاز في المنطقة البحرية الفلسطينية، فأنجاز القناة مع السيطرة على غاز غزة ستنشأ ثورة صناعية وسوف يؤدي إلى انشاء منطقة اقتصادية وصناعية حول القناة وسوف تغزو منطقة الشرق الأوسط لصالح الكيان الإسرائيلي.

يبقى اخيراً التأكيد على ان التحديات اللوجستية والسياسية والتمويلية الهائلة ستشكل عقبات كبيرة امام انشاء القناة ، مع ما تتسم هذه التحديات بالتعقيد الشديد والتكاليف الباهظة وسوف تحتاج أي قناة إلى الحماية ، كما ان السيطرة على غاز غزة يستوجب ضرورة الاستقرار السياسي فالتهديد العسكري المستمر يشكل مخاوف أمنية كبيرة ، فضلاً عن الوضع الأمني في المنطقة. ومن المرجح ان يظل قطاع غزة يشكل تهديدا أمنيا محتملاً ما لم يحصل الشعب الفلسطيني على حقوقه المشروعة.

**المصادر:**

١- أبكر، أحمد سليمان( ٢٠٢٤) ، حرب السابع من أكتوبر و المستقبل الجيوسياسي للأراضي الفلسطينية – التحديات الجيوبوليتيكية لما بعد الحرب على غزة ، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية، الاقتصادية والسياسية، برلين – ألمانيا، مايو .

٢- جديم، خالد فرهود ( ٢٠٢٣) ، موقف الولايات المتحدة الامريكية من الحرب الإسرائيلية على غزة في أكتوبر ٢٠٢٣ ، مجلة المدارات العلمية للعلوم الإنسانية والاجتنماعية جامعة ذي قار – المجلد ١- العدد ٢.

٣- ربيع، وائل (٢٠٢٣)، معركة طوفان الأقصى- التطور العملياتي ووحدة الساحات الفلسطينية، مجلة الاهرام – القاهرة – العدد ١١١ .

٤- شرقي، علي عطية و حسن ، سولاف فيض الله ( ٢٠٢٣)، غزة مدينة متيرة للمهتم بدراسة التاريخ، وقائع المؤتمر السنويّ الثالث – طوفان الأقصى النصر أو الشهادة – جامعة بغداد – كلية التربية ابن رشد.

٥- شلحت، أنطوان (٢٠٢٤)، المشهد السياسي والحزبي: هجوم ٧ أكتوبر يزعزع المشهد السياسي ومستقبل بنيامين نتنياهو على المحك – تقرير مدار الاستراتيجي ، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، ٢يونيو .

٦- ضاحي، عذال عبيد (٢٠٢٤ )، الصراع الاسرائيلي الفلسطيني والحرب على غزة، مجلة الشرائع للدراسات القانونية، مركز الشرائع لتنمية المهارات القانونية والإدارية- بغداد- المجلد٤- العدد ٢.

٧- عباس، بسام يعقوب و بحر ،حسين علي (٢٠٢٤)، طوفان الأقصى الإرهاصات والارتدادات الجيوسياسية ، مجلة قضايا سياسية – جامعة النهرين، العدد ٧٦.

٨- عبد الله، بدرية صالح ( ٢٠١٣) ، البعد السياسي والقانوني لحصار غزة، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية- جامعة بغداد ، العدد ١٧ .

٩- العثربي، علي مطهر (٢٠٢٤)، طوفان الاقصى ومسيرة النضال الفلسطيني: دراسة تحليلية ١٩٤٨ – ٢٠٢٣م ، مجلة جامعة صنعاء للعلوم الإنسانية- مجلد ٢- عدد ١ .

١٠- علي، ميتم عنيدي( ٢٠٢٤ )، الحرب الاسرائيلية على غزة (بحث في الأهداف والأبعاد الجيوستراتيجية )، مجلة تكريت للدراسات الاستراتيجية – جامعة تكريت ، المجلد ١- العدد ٣٤.

١١- عودة، محمد (٢٠٢٤ ) إعادة إنتاج النكبة في غزة ، مجلة سياسات ، معهد السياسات العامة- رام الله – فلسطين، العدد ٥٨.

١٢- الكواز ، محمد سالم احمد (٢٠١٩) ، سياسة مصر تجاه قطاع غزة ومواقفها من الإعتداءات الإسرائيلية عليه ٢٠٠٦ – ٢٠١٤ ، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية ، المجلد ١٥، العدد ٤.

١٣- محمد ، عبدالعليم (٢٠٢٣) ، الطريق الى طوفان الأقصى/ دراسات طوفان الأقصى والحرب على غزة المقدمات والتداعيات- مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية- القاهرة، ٢٣ ديسمبر.

١٤- مسعد، فؤاد (٢٠٢٣) ، تاتيرات حرب غزة على الامن الإقليمي والدولي في جنوب البحر الأحمر ، مركز ابعاد للدراسات والبحوث تحليل حالة، وحدة التحليل السياسي- اليمن ، كانون الأول ،٢٠٢٣.

١٥- مصطفى، مهند (٢٠٢٤)، مشهد العلاقات الخارجية: تآكل شرعية إسرائيل وبداية تحولها لدولة منبوذة – تقرير مدار الاستراتيجي ، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، ٢يونيو.

١٦- منير، شيماء (٢٠١٣) ، الحرب في غزة وانعكاساتها الاستراتيجية على القضية الفلسطينية / ملفات طوفان الاقصى. والحرب على غزة- المقدمات والتداعيات ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، ديسمبر.

١٧- الناطور، محمود و يونس، يوسف (٢٠٢٤)، سيناريوهات مستقبل قطاع غزة .. رؤية استراتيجية، مركز الناطور للدراسات والأبحاث – عمان – الأردن ، ٢٩-شباط.

١٨- نحاس، فادي (٢٠٢٤)، المشهد الأمني- العسكري: إخفاق ٧ أكتوبر وتعثر الحرب على غزة -تقرير مدار الاستراتيجي ، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، ٢يونيو .

١٩- وليد حباس، اسرائيل والمسألة الفلسطينية: حرب طاحنة على غزة والضفة الغربية في قبضة التيار الاستيطاني التوراتي- تقرير مدار الاستراتيجي ، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، ٢يونيو ٢٠٢٤ .

٢٠- مطر، أحمد (٢٠٢٣) ، حرب غزة.. الأجندة الخلفية والنهايات المفتوحة، مركز البيان للدراسات والتخطيط، بغداد.

٢١- مايكل ألين آدمز ، إبادة غزة لإفساح المجال لقناة بن جوريون المربحة التي ستقطع إسرائيل إلى البحر الأحمر ، حديث اعلامي برايتون برودكاست نيوز، ٧ نوفمبر – ٢٠٢٣،

https://www.brighteon.com/c628d9c0-d2c6-470c-aaf9-ab6bf26083eb

22- Laurens, Henry (2024), The Arab-Israeli Conflict from Oslo to the Gaza War- Israel-Palestine Conflict Dossier, IEMed. Mediterranean Yearbook .

23- Marmari, Shaul (2024), Intermarium: Israel between the Mediterranean and the Red Sea , Global research centre- Federal Ministry of Education and Research , www.globaldisconnect.org/10/22/intermarium-israel-between-the-mediterranean-and-the-red-sea/.

24- Mouffok , Hasna(2024), The Role of Aqsa Flood Attacks (October 7th 2023) in the Religious Palestinian-Zionist Conflict, Master Thesis, Letters and Foreign Languages English Studies, Mohamed Khider University of Biskra.

25- Rao , Kavery , Topic: West Asia's significance for The West: Analysing the Foreign policy implications of USA and Israel , International Journal of Novel Research and Development , Vol. 9, No. 3.

26- Sengupta, Arjun(2023) , A plan to join the Red Sea with Mediterranean — an alternative to the Suez Canal , indian express Journalism of courage, New Delhi - November 10.

27- Stemmann, Juan José& Arana, Gonzalo ,(2024) , Saudi Arabia and Iran in the Shadows of a Regional War, Belfer Center for Science and International Affairs ,Harvard Kennedy School, Project on Europe and the Transatlantic Relationship, USA.

28- Tukura, Danladi Kwayi & Tukura, Tino Nashuka (2024), Israeli-hamas war in palestine and the humanitarian crisis in gaza, 2006-2023, Interdisciplinary journal of african & asian studies (ijaas) vol.10 no. 1.

29- Yiftachel , Oren(2024), Colonial—and counter-colonial: the israel/gaza war through multiple critical perspectives, palestine/israel review journal , Vol 1, No 1.

30- Youvan, Douglas C (2024). "What Harry Truman and Abraham Feinberg Failed to Foresee: Nuclear War in the Middle East."
https://www.researchgate.net/publication/384882824_What_Harry_Truman_and_Abraham_Feinberg_Failed_to_Foresee_Nuclear_War_in_the_Middle_East?channel=doi&linkId=670c0031ab024170996ee188&showFulltext=true

31- William I. Robinson (2024) , Palestine and Global Crisis Why Genocide? Why Now? , JOURNAL OF WORLD-SYSTEMS RESEARCH, Vol. 30 no. 1.